فائدة في عدد أبيات المنظومة:

اختلفت الروايات في عدد أبيات المنظومة، وأكثر المصادر على أنَّها ٣٣ بيتًا.

قال الشيخ عبدالرزاق البدر وفقه الله، بعد ذكر روَّاة الحائية: "ولم يزد جميع هؤلاء فيما ذكروه من أبيات هذه المنظومة على ثلاثة وثلاثين بيتًا .

وقد جاء في آخر كتاب السنة لابن شاهين بعد نهاية الكتاب – وهو من لحق بعض النُّسَّاخ – إيرادٌ لهذه المنظومة مع زيادة سبعة أبيات بعد الأبيات المتعلقة بالعشرة المبشرين بالجنة، فأصبح مجموع أبيات المنظومة بهذه الزيادة أربعين بيتًا.

والأبيات المزيدة هي:

٠١- وَسِبْطَي رَسُولِ اللهِ وابْني خَديجةَ ... وفاطِمــةُ ذَاتُ النَّقَــاءِ تَبَحْبَحُــوا

٠٢- وَعَــائِشُ أُمُّ الْمُــؤْمِنِينَ وَخَالُنــا ... مُعَاوِيَــةُ أَكْــرِمْ بِــهِ فَهْــوَ مُــصلحُ

٠٣- وَأَنْــصارُه وَالمُهَــاجِرونَ دِيــارَهم ... بِنُصْرَتِهم عنْ كيَّةِ النَّارِ زُحْزِحُوا

٠٤- مِنْ بَعْدِهِم فَالتَّابِعون لِحُسنِ مآخذِ ... وَأَفْعَــالِهِم قَــولًا وفِعْــلًا فَــأَفْلَحوا

٠٥- وَمَالِــكُ وَالثَّــوْرِيُّ ثُــم أَخُــوهم ... أبو عمرو الأوزاعيّ ذاكَ المسبِّح

٠٦- وَمِنْ بَعْدِهم فَالشَّافِعِيُّ وَأحمدُ ... إِمَامًا هُدًى مَنْ يتْبعُ الحَقَّ يَنْصَحُ

٠٧- أُولئِكَ قَــومٌ قَــدْ عَفَــا اللهُ عَــنْهُمُ ... فَــــاحْببهمْ فَإِنَّــــك تَفْــــرحُ

ولاشكَّ في أنَّ هذه الأبيات المزيدة ليست لابن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ إذ جميع من روَوْا القصيدة من تلاميذه لم يذكروا هذه الزيادة، ومن بينهم ابن شاهين رَحِمَهُ اللَّهُ كما تقدم في رواية الذهبي للمنظومة من طريقه وليس فيها هذه الزيادة، مِما يدل على أنها زيدت في القصيدة بعدُ".

أهمية هذه المنظومة:

قال الشيخ عبدالرزاق البدر وفقه الله، في مقدمة شرحه للمنظومة:

"فهذا شرح مختصر للقصيدة السنية والمنظومة البهية المشهورة بـ (الحائية) ...وهي منظومة شائعة الذكر، رفيعة الشأن، عذبة الألفاظ، سهلة الحفظ، لها مكانة عالية ومنزلة رفيعة عند أهل العلم في قديم الزمان وحديثه، تواتر نقلها عن ابن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ فقد رواها عنه غير واحد من أهل العلم كالآجري، وابن بطة، وابن شاهين وغيرهم، وثلاثتهم من تلاميذ الناظم، وتناولها غير واحد من أهل العلم بالشرح.

...وهي منظومة عظيمة في تقرير المعتقد الحق الذي كان عليه أهل السنة والجماعة تدل على مكانة ناظمها وسعة باعه، وحسن معتقده وطيب نصحه".

قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ في نونيته:

وكذا الإمام ابن الإمام المرتضى ... حقا أبي داود ذي العرفان

تصنيفه نظما ونثرا واضح ... في السنة المثلى هما نجمان

المراجع:

كتاب: "التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية" للشيخ عبدالرزاق البدر وفقه الله

"شرح المنظومة الحائية" للشيخ عبدالكريم الخضير وفقه الله (أشرطة مفرغة)

كتاب: "شرح المنظومة الحائية في عقيدة أهل السنة والجماعة" للشيخ صالح الفوزان وفقه الله

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المنظومة الحائية

في

عقيدة أهل السنة والجماعة

للإمام أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني

المتوفى ٣١٦هـ - رحمه الله تعالى -

العلم الصحيح
الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام أبو بكر ابن أبي داوود[1] رَحِمَهُ اللَّهُ في قصيدته الحائية[2]:

١- تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدَى ... وَلا تَكُ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ

٢- وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ والسُّنَنِ التِي ... أَتَتْ عَن رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وَتَرْبَحُ

٣- وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلامُ مَلِيكِنا ... بِذَلِكَ دَانَ الأَتْقِيَاءُ وَأَفْصِحُوا

٤- وَلا تَكُ فِي القُرْآنِ بِالوَقْفِ قَائِلاً ... كَمَا قَالَ أَتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا[3]

٥- ولا تَقُلِ القُرآنُ خَلْقٌ قرأْتُهُ[4] ... فَإِنَّ كَلامَ اللهِ بِاللَّفْظِ يُوضَحُ

٦- وَقُلْ يَتَجَلَّى اللهُ للخَلْقِ جَهْرَةً ... كَمَا البَدْرُ لا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

٧- وَلَيْسَ بِمولُودٍ وليسَ بِوَالِدٍ ... وَلَيسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى المسَبَّحُ

٨- وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ هَذَا وعِنْدَنَا ... بِمِصْدَاقِ ما قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ[5]

٩- رَوَاهُ جَرِيرٌ عن مَقَالِ مُحمَّدٍ ... فَقُلْ مِثْلَ ما قَدْ قَالَ في ذَاكَ تَنْجَحُ

١٠- وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ أَيضًا يَمِينَهُ ... وَكِلْتَا يَدَيْهِ بالفواضِلِ تَنْفَحُ[6]

١١- وَقُلْ يَنْزِلُ الجَبَّارُ في كُلِّ لَيْلَةٍ ... بِلا كَيْفَ جَلَّ الواحدُ المتَمَدِّحُ[7]

١٢- إلى طَبَقِ الدُّنيا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ ... فَتُفْرَجُ أَبْوابُ السَّماءِ وتُفْتَحُ

١٣- يَقولُ: ألا مُسْتغفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا ... ومُسْتَمنِحٌ خَيْرًا ورِزْقًا فيُمْنَحُ[8]

١٤- رَوَى ذَاكَ قَومٌ لا يُرَدُّ حَدِيثُهم ... ألا خَابَ قَوْمٌ كذَّبوهُم وقُبِّحُوا

١٥- وَقُلْ: إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... وَزِيراهُ قِدْمًا، ثُمَّ عُثْمَانُ الارْجَحُ

١٦- وَرابِعُهُم خَيْرُ البريَّةِ بَعْدَهُم ... عَلِيٌّ حَليفُ الخَيرِ بالخَيرِ مُنْجِحُ[9]

١٧- وإنَّهمُ للرَّهْطُ[10] لا رَيْبَ فِيهِمُ ... عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوْسِ بالنُّورِ[11] تَسْرَحُ

١٨- سَعِيدٌ وسَعْدٌ وابنُ عَوْفٍ وطَلْحَةُ ... وعَامِرُ فِهْرٍ والزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ

١٩- وَقُلْ خَيْرَ قولٍ في الصَّحَابةِ كُلِّهِمْ ... ولا تَكُ طَعَّانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ

٢٠- فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبينُ بِفَضْلِهِمْ ... وفي الفَتْحِ آيٌ للصَّحابةِ تَمْدَحُ

٢١- وبِالقَدَرِ المقْدُورِ أيْقِنْ فإنَّهُ ... دِعَامَةُ عقْدِ الدِّينِ، والدِّينُ أفْيَحُ

٢٢- وَلا تُنْكِرَنْ جَهلاً نَكِيرًا ومُنْكَراً ... وَلا الحَوضَ والمِيزانَ إنَّكَ تُنْصَحُ

٢٣- وقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظيمُ بِفَضلِهِ ... مِنَ النَّارِ أجْسادًا مِن الفَحْمِ تُطْرَحُ

٢٤- عَلَى النَّهرِ في الفِردوسِ تَحْيا بِمَائِهِ ... كَحِبِّ[12] حَميلِ السَّيْلِ إذْ جَاءَ يَطْفَحُ

٢٥- وإنَّ رَسُولَ اللهِ للخَلقِ شَافِعٌ ... وقُلْ في عَذابِ القَبرِ حقٌّ مُوَضَّحُ

٢٦- ولا تُكْفِرَن أهْلَ الصَّلاةِ وإنْ عَصَوْا ... فكلُّهُمُ يَعْصِي وذُو العَرشِ يَصْفَحُ

٢٧- ولا تَعتقِدْ رَأيَ الخَوارِجِ إنَّهُ ... مَقَالٌ لِمَنْ يهواهُ يُرْدِي ويَفْضَحُ

٢٨- ولا تَكُ مُرْجِيًا لَعُوبًا بِدِينِهِ ... ألا إنَّمَا المُرْجِيُّ بالدِّينِ يَمْزَحُ

٢٩- وقُلْ: إنَّما الإيمانُ قَوْلٌ ونيَّةٌ ... وفِعْلٌ عَلَى قَولِ النبيِّ مُصَرَّحُ

٣٠- ويَنْقُصُ طَوْرًا بالمعَاصِي وَتَارةً ... بطَاعَتِهِ يَنْمِي[13] وفي الوَزْنِ يَرْجَحُ

٣١- وَدَعْ عَنكَ آراءَ الرِّجالِ وَقولَهُم ... فَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ أَزكى وَأَشْرَحُ

٣٢- وَلا تَكُ مِن قَومٍ تَلَهَّوْا بِدِينِهِم ... فَتَطْعَنَ في أَهْلِ الحَدِيثِ وتَقْدَحُ

٣٣- إذا مَا اعتقدْتَ الدَّهْرَ يا صَاحِ هذِه ... فَأَنْتَ عَلى خَيْرٍ تَبِيتُ وتُصْبِحُ

هذا قولي، وقول أبي، وقول أحمد بن حنبل، وقول من أدركنا من أهل العلم، وقول منْ لمْ نُدرك من أهل العلم مِمن بَلَغَنا عنه، فمن قال غيرَ هذا فقد كذب.

(١) هو الإمام الحافظ العلاَّمة قدوة المحدِّثين أبو بكر عبدالله ابن الحافظ الكبير أبي داود سليمان بن الأشعث ابن اسحاق الأزدي السجستاني رحمهم الله تعالى، سمع الحديث وهو صغير، وكان من أكابر الحفاظ ببغداد، والده الإمام الحافظ صاحب السنن، وُلد سنة ٢٣٠هـ، وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٣١٦هـ (انظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٢١ وما بعدها).

(٢) هذه المنظومة طبعت في مطبعة الترقي سنة ١٣٥٠هـ، وهي الطبعة الدمشقية. وطبعت أيضاً في مطبعة المنار لمحمد رشيد رضا سنة ١٣٥١هـ بمصر. وطبعت حديثاً بشرح الشيخ عبدالرزاق البدر وهي المعتمدة هنا، كما طبعت أيضاً محقّقة بشرح الشيخ صالح الفوزان.

(٣) في نسخة (أسمحوا) وفي نسخة رشيد رضا (وصححوا).

(٤) في نسخة رشيد رضا (قرائه) وفي الدمشقية (قراءةً).

(٥) في نسخة الدمشقية (مصحح) وفي نسخة رشيد رضا (مصرِّح).

(٦) في نسخة الدمشقية (تنضح).

(٧) (المتَمَدِّحُ) الذي مدح نفسَه، وضبطت (المتَمَدَّحُ) الذي يمدحه المؤمنون ويثنون عليه.

(٨) في نسخة الدمشقية (فأمنح).

(٩) في بعض النسخ (للخير يمنح).

(١٠) في بعض النسخ (والرهط).

(١١) في بعض النسخ (بالخلد تسرح).

(١٢) في نسخة الدمشقية والمنار (كحبة).

(١٣) في نسخة الدمشقية (ينمو).